

تفسير البغوي

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال الكلبي والضحاك وسفيان : هذا خاص لأهل

طاعته من الفريقين ، يدل عليه قراءة ابن عباس : " وما خلقت الجن والإنس - من

المؤمنين - إلا ليعبدون " ، ثم قال في أخرى : " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس

" ، (الأعراف - 79) . وقال بعضهم : وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي

، والأشقياء منهم إلا لمعصيتي ، وهذا معنى قول زيد بن أسلم ، قال : هو على ما جبلوا

عليه من الشقاوة والسعادة . وقال علي بن أبي طالب : " إلا ليعبدون " أي إلا لآمرهم أن

يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي ، يؤيده قوله - عز وجل - : " وما أمروا إلا ليعبدوا إلها

واحدا " . (التوبة - 31) . وقال مجاهد : إلا ليعرفوني . وهذا أحسن لأنه لو لم يخلقهم لم

يعرف وجوده وتوحيده ، دليله : قوله تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " (

الزخرف - 87) . وقيل : معناه إلا ليخضعوا إلي ويتذللوا ، ومعنى العبادة في اللغة : التذلل

والانقياد ، فكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله ، متذل لمشيئته لا يملك

أحد لنفسه خروجاً عما خلق عليه .وقيل : "إلا ليعبدون " إلا ليوحدوني ، فأما المؤمن
فيوحده في الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء ،
بيانه قوله - عز وجل - : " فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين " . (العنكبوت
- 65) .